

ثم جاءت مرحلة أوسع كثر فيها اللآلئ على الرجال وذلك منه قبل تلاميذه
الأئمة السابقين ومنها يحيى بن سعيد القطان ووكيع بن الجرجي وعبد الله بن المبارك
وعبد الرحمن بن مهزي ولكن إلى هذا الوقت لم يكونوا سيقوا من ذلك
وبعد ذلك جاءت مرحلة يمكن أن يقال عنها أنه نقد الرواة ونقد الحديث
فيها قد بلغ ذروته أو حاد معه أعظم أئمتها الإمام أحمد ويحيى بن معين
وعلي بن الحديث وعلاء الدين بن أبي بكر في هذه المرحلة عوّلت في
الغالب تلاميذه لقولهم بساؤلهم عن الحديث ورجالهم مثل أنباء الإمام
أحمد وتلاميذه ابن معين عباس الدوري وغيره ..
وتلك هذه المرحلة ما عرفت بالعصر الذهبي لتدوين السنة ونقدتها وبلغت الذروة
صفاً وهذه المرحلة علم يد البخاري ومسلم وأبي داود طبراني والترمذي
وأبو نعيم وأبو حاتم وتعتبر هذه المرحلة خلاصة ما قبلها لأسباب
١- لأن أصحابها في الغالب يؤلفون بنفسهم ..
٢- استغلا لهم لكافة فنون علم الحديث للفرص المنسوبة منها وهو
تفسير الصحيح من الضعيف وظهور الصحيح منه وبقيت الكتب السنة
وبعد هذه المرحلة في القرن الرابع نزل نقد الحديث على أوجه ولكن بدأت
فيه الضعيف منه أصحاب هذه المرحلة الداروقطاني وله كتاب الحلال وهو كتاب كبير
جداً أملاها من رأسه مع هذا يقول الداروقطاني أنه نشئت تعرف فضل السلف
علينا فقرأ كتاب علي أحاديث الترمذي لمحمد بن يحيى الذهلي رحمه أصحاب
هذه المرحلة أيضاً ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي بمقتضى تصحيح كثير
من أئمة هذه المرحلة بنصحيح من قبلهم ثم لهم بوضوح أنه نقد الحديث ليس فيه
على قوته التي كانت عليها في المرحلة التي كانت من قبلها وبعده القرن الرابع وأما
الخامس دب الضعيف في علم نقد الحديث وصار علمهم في تلخيص أو شرح علماء
السابقين واستمر هذا حتى بلغا القرن السادس عندما بدأت بخصخصة جديدة
لهذه العلوم بدأها عبد الغني المقدسي واستمرت على يد الذهبي والمزي
وابن تيمية وغيرهم في القرن السابع وجاء بعدهم ابن كثير والبيهقي
والعراقي وابن الملقم والنزيلي في القرن الثامن واستمرت على يد
ابن حجر والسخاوي والسويسي في القرن التاسع ثم بعد القرن التاسع رجع
نقد الحديث إلى غفوة مرة أخرى ولولا جهود يسيرة ومؤلفات في العهد
واليمين ومصر لكاد علم نقد الحديث أنه يختفي في العصر الحاضر فظهر
بوادرنصصه جديدة ابتدئها أحمد شاكر بجهوده الكبيرة ثم حمل برائد
من بعده الألباني إلى أنه تولت الجامعات الإسلامية هذه المهمة بافتتاح أقسام
الدراسات الإسلامية والدراسات العليا في هذا التخصص ..